



أثر استخدام منصات التواصل الاجتماعي على التحصيل العلمي لدى طلاب الثانوية العامة في ليبيا: دراسة تحليلية

نجاح الهوش سليمان	امحمد عياد ابورقيبة	أبو القاسم محمد المشاي
محاضر وباحث دكتوراه	مساعد محاضر	أستاذ مشارك
المعهد العالي للعلوم والتقنية، زوارة	الهيئة الليبية للبحث العلمي	الهيئة الليبية للبحث العلمي
Najahsaliman61@gmail.com	aburgheba@gmail.com	Mashai@aonsrt.ly

Social Media Platforms and their Effect on the Educational

An Analytical Study: Attainment of High School Students in Libya

Abulgasem Al Mashai	Mehemed Aburgheba	Najah Alhosh Saliman
Associate professor	Assistant Lecturer	Lecture
Libyan Authority for Scientific Research	Libyan Authority for Scientific Research	Higher Institute of Science & Technology, Zuwara.
Mashai@aonsrt.ly	aburgheba@gmail.com	Najahsaliman61@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/4/01 - تاريخ المراجعة: 2026/05/2 - تاريخ القبول: 2026/05/14 - تاريخ للنشر: 2026/06/01

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر استخدام منصات التواصل الاجتماعي على التحصيل العلمي لطلاب المرحلة الثانوية في ظل التحول الرقمي، حيث اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وأنجزت علي عينة بلغت (200) طالب وطالبة تم اختيارهم بتوازن بين المسارين العلمي والأدبي لضمان شمولية النتائج. كما خضعت البيانات للمعالجة الإحصائية باستخدام برنامج (SPSS) وكشف تحليل عينة الدراسة عن حالة الانهمام الرقمي الكثيف لدى الطلاب، إذ يقضي (84.5%) من الطلاب أكثر من أربع ساعات يومياً على متابعة منصات التواصل الاجتماعي. أظهرت النتائج مفارقة جوهرية حيث يرى (81.5%) من الباحثين ان هذه المنصات تعمل كمعلم افتراضي يساعد على فهم المواد المعقدة، كما اقر (42.5%) منهم بتعرضهم لنشبت الانتباه نتيجة التنبهات المستمرة، وما نسبته (53.5%) وقعوا في فخ المماثلة والتسويق التعليمي. أستنتجت الدراسة ان منصات التواصل الاجتماعي تمثل سلاحاً حديداً فهي اداة تمكين معرفي فعالة اذا استخدمت استخداماً وظيفياً وتقنياً جيداً. ومصدر تعثر اكايمي في حال غياب الضبط الذاتي. توصي الدراسة بضرورة دمج مهارات الرفاهية الرقمية وإدارة الانتباه ضمن المناهج التعليمية والتحول من سياسات الحظر إلى استراتيجيات الدمج التعليمي والمعرفي الهادف.

كلمات مفتاحية: التواصل الاجتماعي، التحصيل العلمي، التحول الرقمي، استخدام الانترنت، التعليم الافتراضي، المناهج التعليمية، الرفاهية الرقمية.

Abstract

This study aimed to investigate the impact of social media platform usage on the academic achievement of high school students amidst the contemporary digital transformation.

The study adopted a descriptive analytical methodology, applied to a sample of (200) male and female students, balanced between scientific and literary tracks to ensure the comprehensiveness of results.

Data were statistically processed using (SPSS), revealing a state of 'intense "digital immersion" with (84.5%) of students spending between two to more than four hours daily on these platforms.

The findings highlighted a fundamental paradox: while (81.5%) of respondents view these platforms as a "virtual teacher facilitating the understanding of complex subjects, (42.5%) acknowledged suffering from attention distraction due to constant notifications, and (53.5%) fell into academic procrastination. The study concludes that social media is a "double-edged sword"; it is an effective cognitive empowerment tool when used functionally and a source of academic failure in the absence of self-regulation. The study recommends integrating digital well-being and attention management skills into curricula, shifting from prohibition policies to strategies of humanization and purposeful educational integration.

Key Words: Social Media, Academic Achievements, Virtual Learning, Attention Distraction, Cognitive Empowerment, Digital Transformation

المقدمة:

يشهد العصر الراهن مخاضاً تحولياً عميقاً ناتجاً عن التقاطع الحاد بين المنظومات التعليمية التقليدية وبين الفضاءات السيبرانية التي لم تعد مجرد أدوات تقنية عابرة، بل استحالت إلى نظام إيكولوجي متكامل يتجاوز كونه وسيلة للدردشة ليصبح فضاءً لإعادة إنتاج المعرفة. ومع وصول عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي عالمياً إلى أكثر من 5.24 مليار مستخدم في عام 2025، انتقل الطالب من كونه متلقياً سلبياً إلى "مواطن رقمي" يقضي معظم يومه في بيئات افتراضية تعيد صياغة مفاهيم التركيز والتحصيل.

وتشير التقارير الدولية المحدثّة لعام 2025 إلى أن عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي عالمياً قد وصل إلى نحو 5.24 مليار مستخدم مع وصول نسبة امتلاك المراهقين (13 - 17 عاماً) للهواتف الذكية إلى ما يقارب (75% - 80%)، وهو واقع جديد حوّل الطالب من متلقٍ سلبياً في حجرة الدراسة إلى "مواطن رقمي" يقضي معظم يومه في بيئات افتراضية تعيد صياغة مفاهيم التركيز والتحصيل العلمي ولم يعد معها مفهوم الإنجاز الدراسي محصوراً في حفظ المقررات بل تطور ليشمل القدرة على التنقل الواعي في الفضاء الرقمي واقتناص الفرص المعرفية منه، وبالنظر إلى خارطة التغلغل الرقمي لطلاب المرحلة الثانوية في عام 2026 نجد تبايناً جوهرياً يعكس الخصوصية الثقافية والسياسية لكل دولة وفقاً لتقارير اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وتقرير مؤشر المعرفة. حيث سجلت لبنان والأردن أعلى معدلات استخدام بنسبة (95%) و(92%) على التوالي بما يعكس اعتماداً كلياً على الشبكات الرقمية في حين تأتي ليبيا في مرتبة متقدمة بنسبة تغلغل تصل إلى (75%) مع توقعات بزيادة كثافة الاستخدام نتيجة التحولات الاجتماعية المستمرة، بينما سجلت تونس نسبة (70%) ورواندا (52%) مع أعلى معدل نمو سنوي مما يشير إلى طفرة رقمية قادمة في القارة الإفريقية، وهذا التغلغل ليس مجرد أرقام بل هو انعكاس لسهولة الوصول الاقتصادي حيث أقر (93.5%) من الطلاب في عينة الدراسة بأن تكلفة الإنترنت لا تشكل عائقاً جوهرياً أمام استهلاكهم اليومي.

أولاً: الإطار العام للدراسة.

1.1 مشكلة الدراسة

تنبثق مشكلة البحث من مفارقة معقدة وضعت المؤسسات التربوية في حيرة من أمرها بين "التمكين المعرفي" و"الارتهان السلوكي"؛ فمن جهة تحولت المنصات إلى بيئات تعلم موازية تعوض قصور الوسائل التقليدية بوجود إجماع وظيفي بنسبة (81.5%) على مساهمتها في فهم المواد العلمية المعقدة كالرياضيات عبر الوسائط المتعددة الأكثر كفاءة من الكتاب المدرسي الجامد، ومن جهة أخرى برزت تحديات سلوكية تهدد جودة التعلم تتمثل في الانغماس الرقمي الكثيف حيث يقضي (84.5%) من الطلاب ما بين ساعتين إلى أكثر من أربع ساعات يومياً على المنصات مما جعلها بيئة حياة لا مجرد خيار

ترفيهي، بالإضافة إلى ظهور ظاهرة "دماغ تيك توك" المرتبطة بقصر فترة الانتباه وتشتت التركيز الذي أقر به (42.5%) من الطلاب كقاطع لتدفق المذاكرة فضلاً عن وقوع (53.5%) منهم في فخ تأجيل الواجبات والمهام المدرسية. وتأتي هذه الدراسة لسد فجوة بحثية تتعلق بتحديد "العتبة الحرجة" التي يتحول فيها الاستخدام من دعم إلى أداة تقويض للتحصيل العلمي استناداً إلى دراسات إحصائية لعام 2025 توضح أن الطلاب المتفوقين يخصصون معدلاً زمنياً قدره 1.15 ساعة يومياً للمنصات مقابل 3.36 ساعة للمتعثرين مما يثبت أن تجاوز سقف 4 ساعات يومياً يرفع احتمالية التعثر الدراسي بنسبة تتجاوز (50%) بغض النظر عن تخصص الطالب.

1.2 أهداف الدراسة.

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الغايات الأكاديمية والتطبيقية، تتمثل في:

1. تحديد حجم وأنماط استهلاك طلاب الثانوية العامة لمنصات التواصل الاجتماعي من حيث المدة الزمنية والمنصات الأكثر تأثيراً.
2. الكشف عن العلاقة الارتباطية بين كثافة الاستخدام الرقمي ومعدلات التحصيل العلمي، وتحديد مدى تأثير ذلك على المواد العلمية تحديداً.
3. تقييم دور هذه الوسائل كـ "معلم افتراضي" ومدى نجاحها في تبسيط المفاهيم المعقدة التي قد يعجز الكتاب المدرسي التقليدي عن شرحها.
4. دراسة مدى ارتباط الاستخدام الرقمي الكثيف بظواهر مثل "التأجيل والتسويف الأكاديمي"، وتأثير السهر الرقمي على اليقظة والنشاط داخل الفصل الدراسي.
5. صياغة توصيات عملية للمؤسسات التعليمية والأسر تهدف إلى تعزيز "التربية الرقمية" وضمان استثمار التقنية في رفع مستوى التحصيل بدلاً من عرقلة.
6. إبراز الفوارق في أنماط الاستخدام بين الطلاب المتفوقين والمتعثرين لتقديم نموذج سلوكي يحتذى به في إدارة الوقت الرقمي.

1.3 أهمية الدراسة.

تستمد هذه الدراسة قيمتها من كونها استجابة لضرورة تربوية واجتماعية ملحة في ظل التدفق المعرفي والانفجار الرقمي، وتتجلى أهميتها فيما يلي:

1. تتيح الدراسة فهماً عميقاً لظاهرة "الانتباه المجزأ" وتأثير الإجهاد المعرفي الناتج عن التنبيهات الرقمية، مما يساعد التربويين على فهم كيفية تغير آليات الاستيعاب لدى الجيل الحالي.
2. تكمن الأهمية في وضع معيار إحصائي (ساعتين يومياً كحد آمن، و4 ساعات كحد خطر)، مما يوفر مرجعاً للآباء والمؤسسات لتقنين الاستخدام قبل وقوع التعثر الدراسي.
3. تسلط الضوء على الحالة اليبية كنموذج للدول التي تحول فيها الفضاء الرقمي من وسيلة ترفيه إلى "تعليم موازي" ضروري نتيجة التحديات السياسية والاجتماعية؛ حيث أدت الظروف السياسية والاجتماعية إلى تحول قسري نحو "التعليم الموازي" عبر المنصات الرقمية.
4. تبرز أهمية الدراسة في الدعوة للتحويل من منطق "المنع" الذي أثبت فشله، إلى منطق "الإدارة الذاتية" وتمكين الطلاب من مهارات الانضباط في الفضاء السيبراني.
5. توفير قاعدة بيانات حديثة (توقعات 2026) تساهم في تصميم مناهج "التعلم الهجين" التي تدمج الوسائط الرقمية كأدوات تعليمية رسمية وليست مجرد فوضى رقمية.

تكمّن القيمة المضافة لهذا البحث في كونه يقدّم دليلاً إحصائياً لصنّاع القرار التربوي يثبت أن التحصيل العلمي في العصر الرقمي لم يعد مرتبطاً فقط بالمجهود الدراسي الصّرف بل بالقدرة على إدارة الانتباه ومقاومة الإغراءات الخوارزمية، مما يستوجب تحولاً جذرياً في السياسات التعليمية.

1.4 مصطلحات الدراسة

- **التعلم الهجين: (Hybrid Learning)** نموذج تعليمي يدمج بين التعلم الوجيه (داخل القاعة المدرسية) والتعلم عن بُعد (عبر الإنترنت)، بحيث يتكامل النوعان لتحقيق أهداف تعليمية مرنة.
- **الفضاء السيبراني: (Cyberspace)** البيئة الرقمية التفاعلية المكونة من شبكات الحاسوب والإنترنت، والتي تتيح التواصل وتبادل المعلومات والعمليات الافتراضية.
- **تششت الانتباه/التشتت الذهني: (Distraction)** حالة من تشتت التركيز وضعف القدرة على الاستمرار في الانخراط في مهمة معينة نتيجة مثيرات خارجية أو أفكار داخلية عارضة.
- **التفاعلات الفيزيولوجية: (Physiological Interactions)** الاستجابات الحيوية التي تحدث داخل أجهزة الجسم (مثل ضربات القلب أو إفراز الهرمونات) نتيجة التعرض لمثيرات نفسية أو بيئية معينة.
- **التسويف الأكاديمي: (Academic Procrastination)** تأجيل المهام والواجبات الدراسية المقررة عمداً رغم إدراك الآثار السلبية لهذا التأخير، مما يؤدي إلى ضغوط نفسية وتراجع الأداء.
- **الارتباط السلوكي: (Behavioral Engagement)** مستوى المشاركة الفعلية والالتزام الذي يظهره الفرد تجاه نشاط ما، ويتمثل في الجهد المبذول، والامتثال للقواعد، والمثابرة.
- **العتبة الحرجة: (Critical Threshold)** الحد الأدنى أو النقطة الفاصلة التي إذا وصل إليها متغير ما، أدى ذلك إلى تغيير جذري ومفاجئ في حالة النظام أو السلوك المدروس.
- **التعليم البنائي: (Constructivist Teaching)** فلسفة تعليمية تقوم على أن المتعلم يبني معرفته بنفسه بنشاط من خلال ربط المعلومات الجديدة بخبراته السابقة، وليس مجرد متلقٍ سلبي.
- **التنمر الإلكتروني: (Cyberbullying)** سلوك عدواني متعمد ومكرر يتم عبر الوسائط الرقمية لإيذاء أو إحراج أو تهديد أفراد آخرين.
- **الانفصام الرقمي: (Digital Schizophrenia)** مصطلح نفسي/تقني يصف حالة التباعد بين هوية الفرد الواقعية وهويته الافتراضية، أو العزلة عن الواقع الفعلي بسبب الانغماس المفرط في العالم الرقمي.
- **السيولة الرقمية: (Digital Liquidity)** قدرة المعلومات والبيانات على التدفق السريع والتغير والتشكل عبر المنصات المختلفة، مما يؤدي إلى تداخل الحدود بين الزمان والمكان والمهام.

1.5 منهجية الدراسة والإجراءات.

- 1.5.1 **منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته في وصف وتحليل العلاقة بين استخدام منصات التواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى الطلاب.
- 1.5.2 **مجتمع وعينة الدراسة:** طبق البحث على عينة مكونة من (200) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية، موزعين استراتيجياً بين المسارين العلمي والأدبي لضمان شمولية النتائج وعدم تحيزها لنوع معرفي محدد.
- 1.5.3 **أداة الدراسة والمعالجة الإحصائية:** استخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات من المبحوثين، وبعد الانتهاء من العمل الميداني، تمت معالجة كافة البيانات والنتائج إحصائياً باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل سيكولوجية التششت والتفاعلات الفيزيولوجية الناتجة عن السهر الرقمي.

ثانياً: الدراسات السابقة والتقارير الدولية.

يعد استعراض الدراسات السابقة والإطار النظري ركيزة أساسية لأي بحث علمي رصين، إذ يمكّن الباحث من فهم تطور المعرفة في مجاله وبناء تصور واضح للإضافة المعرفية التي يقدمها بحثه. وفي هذا الإطار، تهدف هذه الورقة إلى تقديم مراجعة تحليلية نقدية لأبرز الدراسات العربية والعالمية التي تناولت أثر استخدام منصات التواصل الاجتماعي على التحصيل العلمي لطلاب المرحلة الثانوية، مع ربطها بأحدث التقارير الدولية الصادرة عن منظمات دولية مثل اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. كما يناقش هذا المحور البعاد التالية: أولاً، استعراض ثلاث دراسات عربية حديثة تمثل أبرز الاتجاهات البحثية في هذا المجال، مع تحليل منهجي ونقدي لكل منها. ثانياً، عرض الإطار المرجعي العالمي المستمد من تقرير اليونسكو (2023) وتقرير مؤشر المعرفة العالمي (2024)، وذلك لتأطير النتائج وتعزيزها. ثالثاً، تقديم تحليل تكاملي يربط بين الدراسات السابقة والتقارير الدولية. رابعاً، مناقشة وتحليل استخدام منصات التواصل الاجتماعي وفق نتائج العينة وتأثيرها على التحصيل العلمي لمرحلة التعليم ما قبل المرحلة الجامعية.

2.1 مراجعة تحليلية للدراسات العربية.

تتعدد الدراسات التي تناولت إشكالية العلاقة بين استخدام منصات التواصل الاجتماعي والتحصيل العلمي، وتتباين في مناهجها ونتائجها، غير أنها تتقاطع في التأكيد على أن هذه العلاقة ليست خطية ولا أحادية الاتجاه، بل تتوسطها عوامل وسيطة عديدة منها: المدة الزمنية للاستخدام، ونوع المحتوى المستهلك، ومستوى الوعي الرقمي، وجودة البنية التحتية. وفيما يلي استعراض ثلاث دراسات عربية تمثل نماذج بارزة لهذه الاتجاهات.

وقد تم اصطفاء هذه الدراسات الثلاث وفق محددات منهجية رصينة؛ روعي فيها المعاصرة الزمنية لضمان مواكبة التحولات الرقمية المتسارعة في بيئة ما بعد الجائحة، والشمولية الموضوعية التي تغطي الأبعاد (الكمية، والهيكلية، والبيداغوجية الاستثمارية)، إضافة إلى التنوع الجغرافي الذي يربط بين الخصوصية المحلية (ليبيا) والعمق الإقليمي (المغرب والسعودية)، وذلك بهدف بناء إطار مقارن يكشف بدقة عن الفجوة البحثية التي يسعى البحث الحالي لمعالجتها.

2.1.1 دراسة العلامي وآخرون (2025): "وسائل التواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي: دراسة علمية لتقييم تأثير المدة الزمنية اليومية على طلاب الثانوي بالمغرب"

انطلقت دراسة العلامي وآخرون (2025) من رصد سوسيولوجي وتربوي لظاهرة تنامي التسرب المدرسي وتراجع الأداء التعليمي في جهة بني ملال خنيفرة بالمغرب، متسائلةً عن مدى مساهمة الاستهلاك المفرط لمنصات التواصل الاجتماعي في هذا التدهور. وقد صاغ الباحثون إشكاليتهم الرئيسية في التساؤل التالي: "هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المدة الزمنية اليومية لاستخدام منصات التواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي لطلاب المرحلة الثانوية؟". وقد ركزت على فرضية مفادها أن "الاستخدام المطول يفوق العتبة الزمنية الحرجة يرتبط عكسياً بمعدلات التحصيل، بغض النظر عن المسار الدراسي للطالب".

اعتمد الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية كما هي قائمة في واقعها، والكشف عن العلاقات الارتباطية بين متغيراتها. طبقت الدراسة على عينة تعليمية (عمدية متساوية) بلغت (228) طالباً وطالبة، موزعين على مختلف التخصصات (العلمي، الأدبي، والتقني)، بهدف ضمان تمثيل جميع أنماط المعرفة. استُخدمت استبانة علمية محكمة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وقد خضعت لعملية تحكيم من قبل خبراء في القياس والتقويم والعلوم التربوية. ولضمان دقة التحليل الإحصائي، عولجت البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، مع توظيف اختبار كروسكال واليس (Kruskal-Wallis)، وهو اختبار لابارامتري يستخدم لفحص دلالة الفروق بين أكثر من مجموعتين مستقلة عندما لا تتوفر شروط الاختبارات البارامترية (كتوزيع البيانات بشكل طبيعي).

كشفت المعالجة الإحصائية عن نتائج مهمة، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية قوية بين المدة الزمنية للاستخدام اليومي لمنصات التواصل ومعدلات التحصيل الدراسي. وقد عبر الباحثون عن قوة هذه العلاقة باستخدام معاملات ارتباط بلغت قيمها مستويات دلالة ($p < 0.01$)، مما يعني أن احتمال حدوث هذه النتائج بالصدفة أقل من 1%.
- تفاوت حاد في زمن الاستخدام بين فئتي الطلاب المتفوقين والمتعثرين. فقد تبين أن الطلاب الحاصلين على معدلات مرتفعة (20/16 فما فوق) يخصصون متوسطاً زمنياً قدره (1.15 ساعة) يومياً فقط لاستخدام منصات التواصل، بينما يرتفع هذا المتوسط إلى (3.36 ساعة) يومياً لدى الطلاب المتعثرين دراسياً (أقل من 20/10). هذا الفارق الذي يتجاوز الساعتين يومياً يعكس أثراً تراكمياً كبيراً على المدى الطويل.
- تحديد "العتبة الحرجة" (Critical Threshold) للاستخدام اليومي. إذ استنتج الباحثون، من خلال تحليل منحنيات الانحدار، أن تجاوز سقف (4 ساعات) يومياً يرفع احتمالية الرسوب الدراسي بنسبة تتجاوز 50%، بصرف النظر عن المسار التعليمي للطالب (سواء كان علمياً أو أدبياً أو تقنياً). وهذه النتيجة تعتبر من أهم الإضافات الكمية لهذه الدراسة، لأنها تقدم رقماً محدداً يمكن للمربين والأسر الاعتماد عليه في تقنين الاستخدام.
- استقلالية التأثير عن طبيعة التخصص الدراسي. أظهرت الاختبارات الإحصائية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تأثير الاستخدام المطول بين طلاب المسار العلمي والمسار الأدبي. وهذا يعني أن أضرار الإدمان الرقمي ليست حكراً على فئة معرفية معينة، بل هي ظاهرة عامة تؤثر في القدرات الاستيعابية والتذكر والتركيز بغض النظر عن طبيعة المادة الدراسية.

فسر الباحثون هذه النتائج في ضوء نظريات التشبث الذهني (Cognitive Load Theory) وتعدد المهام الرقمية (Digital Multitasking). حيث تشير نظرية الحمل المعرفي، التي طورها سولواي (Sweller) في ثمانينيات القرن العشرين، إلى أن الذاكرة العاملة للإنسان محدودة القدرة، وحين تُقصف بالمنبهات الرقمية المتعددة (إشعارات، رسائل، فيديوهات قصيرة،... إلخ) فإنها تستنزف طاقتها في عمليات انتقال بسيطة، لا في المعالجة العميقة للمحتوى الدراسي. أما تعدد المهام الرقمية، فهو وهم معرفي؛ فالدمغ البشري لا يقوم بالفعل بمهام متعددة في آن واحد، بل "يتنقل" بينها بسرعة، وكل نقلة تستهلك طاقة إضافية وتقلل من جودة الأداء في كل مهمة.

من النقاط النقدية الجادة التي يمكن توجيهها لهذه الدراسة، أنها ركزت على البعد الكمي (المدة الزمنية) بشكل حصري تقريباً، ولم تول اهتماماً كافياً للبعد النوعي (محتوى الاستخدام، والسياق الزمني، والغرض من الاستخدام). فالطالب الذي يقضي ساعتين يومياً على منصة "يوتيوب" لمشاهدة شروحات تعليمية في الفيزياء يختلف جذرياً عن طالب آخر يقضي نفس المدة على "تيك توك" لمشاهدة فيديوهات ترفيهية قصيرة. كما أن الدراسة لم تفرق بين الاستخدام في أيام الدراسة والاستخدام في أيام العطل، وهو فارق قد يكون ذا أثر كبير. ومع ذلك، تظل هذه الدراسة مرجعاً مهماً في تحديد "العتبة الحرجة"، وهي قيمة مضافة تقنر إليها كثير من الدراسات الأخرى.

2.1.2 دراسة المشاي والهوش (2025): "استخدام الإنترنت في ليبيا: العوامل المؤثرة والاتجاهات المستقبلية"

جاءت دراسة المشاي والهوش (2025) لتسد فجوة بحثية واضحة في المشهد الأكاديمي الليبي، حيث رصدت التحولات الرقمية في المجتمع الليبي بشكل كمي دقيق. وقد انطلقت الدراسة من مشكلة رئيسية تتمثل في: "ما هي العوامل المؤثرة في أنماط استهلاك الإنترنت في ليبيا، وما هي الاتجاهات المستقبلية المتوقعة لهذا الاستخدام؟". وبخلاف الدراسة السابقة التي ركزت على الأثر الأكاديمي، اهتمت هذه الدراسة بالجانب الهيكلي والبنية التحتية، معتبرة أن فهم أنماط الاستخدام يسبق بالضرورة فهم آثارها.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وهو منهج يهدف إلى وصف الظواهر كما هي في الواقع، من خلال جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها. تم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية بسيطة بلغت (200) مستخدم، موزعة على عدد من المدن الليبية لضمان التمثيل الجغرافي. وقد جُمعت البيانات باستخدام استبانة إلكترونية وورقية، ثم عولجت بواسطة برنامجي (SPSS) و (Excel)، مع استخدام اختبارات إحصائية مناسبة (التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية).

رصدت الدراسة مجموعة من النتائج التي ترسم خارطة رقمية واضحة للمجتمع الليبي:

- طفرة رقمية غير مسبوقة، حيث تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت في ليبيا (5 ملايين) مستخدم في عام 2023، وهو رقم كبير قياساً بعدد السكان (حوالي 7 ملايين نسمة)، مع نمو سنوي يتراوح بين (4.4%) و(5.5%). وهذا يعني أن نسبة انتشار الإنترنت في ليبيا تلامس (70%)، وهي نسبة متقدمة في السياق الإفريقي والعربي.
- هيمنة الهاتف المحمول كوسيلة نفاذ رئيسية، إذ أظهرت النتائج أن أكثر من (85%) من المستخدمين يصلون إلى الإنترنت عبر الهواتف الذكية، مما يعكس تحولاً كبيراً من أجهزة الكمبيوتر المكتبية إلى الأجهزة المحمولة. وهذا التحول له دلالات تربوية مهمة؛ فالهاتف المحمول "رفيق دائم" للطلاب، يصاحبه إلى المدرسة وإلى غرفة النوم وإلى الحمام، مما يزيد من إجراءات الاستخدام المستمر. (GSMA, 2025)
- جاءت منصات التواصل الاجتماعي في مقدمة الأغراض التي يستخدم الليبيون الإنترنت من أجلها، بنسبة (65%)، متقدمة على أغراض التعليم (20%) والعمل (12%). وجاء "فيسبوك" في الطليعة (80%)، يليه "تيك توك" (70%)، ثم "إنستغرام" (55%)، و"واتساب" (50%). هذه الأرقام تعكس تحولاً واضحاً من "الإنترنت كمكتبة معرفية" إلى "الإنترنت كساحة ترفيه وتواصل اجتماعي".

- حددت الدراسة ثلاثة تحديات رئيسية تعيق الشمول الرقمي في ليبيا: (1) بطء سرعة الإنترنت، الذي اشتكى منه (40%) من الباحثين، (2) ارتفاع تكاليف الاشتراك، الذي ذكره (30%)، (3) هواجس الخصوصية والأمن السيبراني، الذي عبّر عنه (25%). وهذه التحديات، كما يرى الباحثان، تحتاج إلى استثمارات حقيقية في البنية التحتية قبل الحديث عن أي تحول رقمي جاد في قطاع التعليم.

أستنتجت الدراسة رؤية استشرافية تتوقع نمواً كبيراً في ثلاثة قطاعات بحلول عام 2030: (1) التجارة الإلكترونية، (2) التعليم عن بُعد، (3) الخدمات الرقمية. وقد أوصى الباحثان بضرورة:

- الاستثمار في تحسين سرعات الإنترنت وخفض التكاليف لضمان الشمول الرقمي العادل.
- إطلاق برامج وطنية لتعزيز "المواطنة الرقمية" (Digital Citizenship) تهدف إلى رفع الوعي بمخاطر الاستخدام العشوائي وفوائد الاستخدام الوظيفي.

- تشجيع تطوير المحتوى الرقمي العربي المحلي خاصة في مجالات التعليم والثقافة.

تضمن أهمية هذه الدراسة بالنسبة لبحثنا الحالي في ثلاثة جوانب رئيسية:

أولاً: تقدم صورة واقعية عن الجاهزية الرقمية للطلاب الليبي، حيث تؤكد أن الهاتف الذكي متاح ومنصات التواصل الاجتماعي هي الوجهة الأولى للإنترنت. وهذا يتوافق تماماً مع ما كشفته بيانات العينة في دراستنا الحالية حول "الانغماس الرقمي الكثيف".

ثانياً: تكشف عن مفارقة لافتة؛ فبينما بلغت نسبة استخدام منصات التواصل (65%) من إجمالي الاستخدام، لم تتجاوز نسبة استخدام الإنترنت لأغراض التعليم (20%). هذا الفارق الهائل يعكس فجوة بين "البنية التحتية الرقمية" و"الثقافة الرقمية"، أي بين توفر الأداة والقدرة على توظيفها وظيفياً في التعليم.

ثالثاً: الدراسة لم تتناول بشكل خاص فئة طلاب المرحلة الثانوية، ولم تربط بين أنماط الاستخدام ومستويات التحصيل الدراسي. وهذه هي الفجوة التي تسعى دراستنا الحالية إلى سدها، من خلال التركيز على هذه الفئة بالذات.

ومع ذلك، يمكن توجيه نقد منهجي لهذه الدراسة، أنها وصفت الظاهرة دون أن تتعمق في تفسير أسبابها؛ فهي تقدم لنا "ماذا" يحدث، لكنها لا تجيب بشكل كافٍ عن "ماذا" يحدث. كما أن اعتمادها تم على عينة عشوائية عامة (وليست عينة طلابية)، كما جاء توظيف نتائجها على أثر استخدام الانترنت على فئة عمرية غير محددة.

2.1.3 دراسة الجهني (2017): "أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على الطالب في تنمية التحصيل الدراسي في مادة البحث ومصادر المعلومات للمرحلة الثانوية"

تختلف دراسة الجهني (2017) اختلافاً جوهرياً عن الدراستين السابقتين؛ فبينما ركزت الأولى على الجانب التحذيري (الاستخدام المفرط يؤدي لتراجع التحصيل)، وركزت الثانية على الجانب الهيكلي (العوامل المؤثرة في الاستخدام العام)، فإن هذه الدراسة تبنت منظوراً استثمارياً إيجابياً، متسائلة: "كيف يمكن توظيف شبكات التواصل الاجتماعي بشكل هادف لتعزيز التحصيل الدراسي بدلاً من إضعافه؟".

وقد انطلقت من فرضية مفادها أن "شبكات التواصل الاجتماعي ليست شراً مطلقاً، بل هي أداة تعليمية فعالة إذا ما أحسن توظيفها وتطيرها ضمن العملية التربوية".

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي باستخدام أسلوب التحليل الكمي (وليس الكيفي كما ورد خطأ في بعض المراجع). حيث طبقت على عينة عمدية بلغت (300) طالب من عشر مدارس ثانوية بمنطقة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية. استخدمت جداول الاستبيان لرصد:

- درجة استخدام الطلاب لشبكات التواصل في الأنشطة التعليمية.
 - مدى فاعلية هذه الشبكات في تسهيل فهم المواد الدراسية.
 - أثر التفاعل الرقمي (بين الطلاب وبعضهم، وبين الطلاب والمعلمين) على الدافع للإنجاز.
- وتولى الباحث تحليل البيانات وتفسيرها، مع الاعتماد على النسب المئوية والتكرارات كأساليب إحصائية وصفية، كما كشفت الدراسة عن نتائج مهمة تؤكد أن التوظيف الهادف لشبكات التواصل يمكن أن يحقق قفزات نوعية في العملية التعليمية:
- ساهمت هذه الشبكات بنسبة (94%) في تسهيل الإجابة عن استفسارات الطلاب التي لم تكن واضحة بالطرق التقليدية (كالكتاب المدرسي أو حتى شرح المعلم داخل الفصل). هذا يعني أن الطالب يستطيع، عبر مجموعات "واتساب" أو "فيسبوك" الدراسية، طرح سؤال في أي وقت والحصول على إجابة من معلمه أو زملائه، متجاوزاً بذلك قيود المكان (الفصل الدراسي) والزمان (الحصة الرسمية).
 - سجلت الدراسة نسبة تجاوب وتعلم بالأقران بلغت (97%)، مما عزز التنافس الإيجابي والروح المعنوية لدى الطلاب بنسبة (74%). هذا مؤشر قوي على أن الفضاء الرقمي يمكن أن يكون حاضنة خصبة للتفاعل المعرفي الأفقي (بين الطلاب أنفسهم)، وليس فقط التفاعل الرأسي (المعلم - طالب). وقد لاحظ الباحث أن الطلاب كانوا أكثر جرأة في طرح الأسئلة عبر الشبكات من جرأتهم وجهاً لوجه في الفصل.
 - بلغت نسبة هذا التواصل (77%)، وأدى بشكل مباشر إلى رفع الدافعية نحو الإبداع وتحقيق درجات أكاديمية أفضل. فالمعلم الذي يتابع طلابه عبر الشبكات، ويعلق على إنجازاتهم، ويشاركهم روابط تعليمية إضافية، يؤسس لعلاقة تربوية تتجاوز البروتوكول الرسمي للصف، ويخلق مناخاً من الثقة والتقدير المتبادل.
- بناءً على هذه النتائج، أوصى الباحث بمجموعة من التوجهات التطبيقية:
- التحول نحو "التعليم البنائي" عبر الشبكات، حيث يبنى الطالب معرفته بنفسه من خلال التفاعل مع المصادر والأقران، بدلاً من أن يكون متلقياً سلبياً.
 - تدريب المعلمين على استراتيجيات متابعة النشاط الرقمي للطلاب، وعدم ترك الأمر للارتجال؛ إذ تبين من الدراسة أن المعلمين الأكثر تدريباً حققوا أعلى نسب تفاعل إيجابي.

• تصميم موضوعات تثير التفكير النقدي عبر الوسائط الاجتماعية، بدلاً من مجرد إعادة إنتاج الأسئلة التقليدية المحفوظة. فشبكات التواصل تتيح مناقشة قضايا جدلية، وإجراء استقصاءات رأي، وتحليل محتوى رقمي، وهي مهارات من الدرجة العليا في تصنيف بلوم للأهداف التعليمية.

تشكل دراسة الجهني (2017) علامة فارقة في الأدبيات العربية حول هذا الموضوع، لأنها انتقلت من منطق "المنع" و"الخطر" إلى منطق "الاستثمار" و"الفرصة". ومع ذلك، يمكن توجيه عدة ملاحظات نقدية:

▪ أجريت الدراسة في عام 2017، أي قبل جائحة كورونا التي قلبت موازين التعليم الرقمي في العالم كله. بعد الجائحة، تضاعفت كثافة استخدام المنصات، وتحولت من خيار تكميلي إلى بديل إجباري. لذلك، قد لا تعكس نتائج هذه الدراسة بالضرورة واقع عام 2026/2025، حيث أصبح الطالب "منغمساً رقمياً" بشكل لم يكن موجوداً قبل سبع سنوات.

▪ اعتمادها على العينة المتوسطة، إذ أن عينة المدينة المنورة قد لا تمثل باقي مناطق المملكة، خاصة أن المدينة المنورة تتمتع ببنية تحتية رقمية متطورة ومستوى اقتصادي وثقافي مرتفع نسبياً. وقد لا تنطبق النتائج نفسها على مناطق أقل حظاً.

▪ لم تقارن الدراسة بين طلاب يستخدمون المنصات بشكل مؤطر وآخرين لا يستخدمونها (لأن هذا صعب في الواقع المعاصر). لكن وجود مجموعة ضابطة كان سيعزز من صحة النتائج.

رغم هذه الانتقادات، تظل الدراسة مرجعاً مهماً للباحثين الذين يؤمنون بأن التكنولوجيا ليست عدواً بيداغوجياً، بل هي أداة مثل أي أداة أخرى، نتائجها مرهونة بكيفية استخدامها.

خلاصة تحليلية للدراسات السابقة.

ما يجمع هذه الدراسات الثلاث هو أنها تؤكد جميعاً أن الاستخدام العشوائي المفرط هو المتغير المسبب للضرر، وليس المنصات في ذاتها. كما أنها تتفق على أن الاستخدام الوظيفي المؤطر يمكن أن يحقق فوائد تربوية كبيرة. وهذا التكامل بين الدراسات يوفر أرضية صلبة لبحثنا الحالي، الذي يحاول دراسة التوازن بين الانفتاح الرقمي والنجاح التعليمي لحالة التعليم واكتساب المعرفة في ليبيا.

2.2 الإطار المرجعي العالمي والتقارير الدولية.

بعد استعراض الدراسات السابقة العربية، يأتي دور التأطير العالمي لهذه الإشكالية من خلال تقارير دولية محكمة صادرة عن منظمات ذات ثقل وموضوعية. وسنركز على تقريرين أساسيين: تقرير اليونسكو (2023) حول التكنولوجيا في التعليم، وتقرير مؤشر المعرفة العالمي (2024).

2.2.1 تقرير اليونسكو العالمي لرصد التعليم 2023: "التكنولوجيا في التعليم: من يضع شروط هذه الأداة؟"

صدر هذا التقرير في عام 2023 تحت عنوان بالغ الدلالة: "من يضع شروط هذه الأداة؟". وهو عنوان يعكس مقاربة نقدية جوهرية؛ فالْيونسكو لا تسأل فقط "هل التكنولوجيا مفيدة في التعليم؟" بل تتجاوز ذلك إلى سؤال أكثر عمقاً: "من يتحكم في التكنولوجيا التعليمية؟ هل هي المؤسسات التربوية والأطر الأكاديمية، أم هي شركات التقنية العملاقة التي تصمم الخوارزميات وتجمع البيانات؟". التقرير، هو نتاج تعاون أكثر من 200 خبير من جميع أنحاء العالم، ويستند إلى مراجعة منهجية لأكثر من 3000 دراسة منشورة.

يؤكد التقرير في مقدمته على مبدأ حاسم: "التكنولوجيا يجب أن تكون وسيلة لدعم التفاعل البشري، لا بديلاً عنه" (UNESCO, 2023). وهذا المبدأ هو الذي يوجه كل توصيات التقرير. فالنوع في جوهره علاقة إنسانية (معلم - طالب)، وأي تقنية تحل محل هذه العلاقة أو تضعفها فإنها، مهما كانت متطورة، ستؤدي إلى تعليم ناقص. كما يرصد التقرير تأثيراً مزدوجاً لمنصات التواصل الاجتماعي على البعد الاجتماعي في التعليم، يمكن تفصيله على النحو التالي:

- وفرت منصات التواصل الاجتماعي وأدوات التعلم عن بُعد "شريان حياة" خلال جائحة كوفيد-19. التقرير ينكر أنه في ذروة الجائحة، تحول أكثر من 1.5 مليار طالب إلى التعليم عن بُعد، وكانت منصات مثل "واتساب" و"فيسبوك" و"يوتيوب" هي الأداة الوحيدة المتاحة في العديد من البلدان النامية لضمان استمرارية الحد الأدنى من التواصل التعليمي.
 - بعد الجائحة، أثبتت المنصات فعاليتها في دعم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي توفير تعليم بديل للمناطق المتأزمة (كمناطق النزاع والكوارث الطبيعية).
كما كشف التقرير عن الجوانب السلبية، وأنتج تحذيرات، يمكن تلخيصها فيما يلي:
 - الاعتماد المفرط على التكنولوجيا قد يضعف التفاعل المباشر بين المعلم والطالب، وهو الركيزة الأساسية للعملية التربوية". ويستشهد التقرير بدراسة أظهرت أن الفصول الدراسية التي تستخدم الشاشات بشكل مكثف تشهد تراجعاً في التواصل غير اللفظي (لغة الجسد، التواصل البصري، النبرات الصوتية) الذي يشكل 70% من المعاني في التفاعل التربوي.
 - يشير التقرير إلى أن الهواتف الذكية في المدارس أصبحت مصدراً كبيراً للتشتت؛ فحتى عندما يكون الهاتف مغلقاً ولكن موجوداً في حقيبة الطالب أو جيبه، فإن "مجرد وجوده بالقرب من الطالب يؤدي إلى تشتيت انتباهه وتراجع أدائه الاجتماعي والأكاديمي". بل أظهرت تجارب أن الطلاب الذين يتكلمون هواتفهم خارج غرفة الاختبار يحققون درجات أفضل. وبناءً على هذه الأدلة، توصي اليونسكو بفرض قيود على استخدام الهواتف الذكية داخل الفصول الدراسية، خاصة في المرحلة الابتدائية والمتوسطة.
 - رصد التقرير مخاطر جسيمة تتعلق بخصوصية بيانات الطلاب على منصات التواصل والتعلم. المفاجأة التي أعلنها التقرير: (89%) من الأدوات التكنولوجية التعليمية (من أصل 163 أداة حللها التقرير) يمكنها مسح بيانات الأطفال واستخدامها خارج الإطار التربوي، لأغراض تسويقية أو تطوير خوارزميات أو حتى بيعها لأطراف ثالثة. والتقرير يسأل بمرارة: "هل نحن نربي جيلاً أم ننتج بيانات؟".
من التقرير، نستخلص المبادئ التوجيهية التالية لدراستنا:
 - منصات التواصل "سلاح ذو حدين"؛ لذا لا يمكن الحكم عليها كميلاً (جيد أو سيئ) مطلقاً، بل يجب النظر إلى سياق الاستخدام وكتافته وهدفه.
 - "التشتت الرقمي" ظاهرة فيزيولوجية ونفسية حقيقية، وليست مجرد مبالغة تربوية. الاختبارات التي تعرض لها الطلاب في دراستنا (42.5% أقرّوا بالتشتت) تعكس هذه الحقيقة.
 - سياسات "المنع المطلق" ثبت فشلها؛ بل المطلوب سياسات "إدارة ذكية" تجمع بين التوجيه والتقنين والتنقيف.
- 2.2.2 تقرير مؤشر المعرفة العالمي (GKI 2024): التحصيل العلمي في عصر التحول الرقمي**
- مؤشر المعرفة العالمي (Global Knowledge Index – GKI) هو أداة مركبة طورته مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة (MBRF) بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP). يصدر سنوياً منذ عام 2017، ويقاس أداء أكثر من 130 دولة في 7 قطاعات معرفية رئيسية، منها: "التعليم قبل الجامعي"، و"التعليم العالي والبحث والتطوير"، و"تكنولوجيا المعلومات والاتصالات". وما يميز هذا التقرير الصادر (2024) عن غيره هو أنه لا يكتفي بالأرقام الجافة (نسب الالتحاق، عدد الكتب، سرعة الإنترنت)، بل يحاول قياس جودة التعليم وملائمته للعصر الرقمي. بمعنى آخر، يسأل: هل ما يتعلمه الطالب اليوم يؤهله لعالم الغد؟

يقدم التقرير إعادة تعريف جذري للتعليم العلمي، خاصة لطلاب المرحلة الثانوية. إذ لم يعد التحصيل، في ضوء مؤشر المعرفة العالمي، مجرد "تكديس للمعلومات" أو "اجتياز امتحانات"، بل أصبح يُقاس بـ "المرونة المعرفية" والتي تعني " قدرة الطالب على التكيف مع مواقف معرفية جديدة، والانتقال بين أنماط تفكير مختلفة، واستخدام أكثر من إطار مرجعي لحل مشكلة واحدة. في عصر تتدفق فيه المعلومات بغزارة (وتتقدم بسرعة)، تصبح المرونة المعرفية أهم من كمية المعلومات المخزنة في الذاكرة." وبتطبيقها على طلاب المرحلة الثانوية، فإن يعني ذلك:

- الانتقال من الحفظ إلى المهارة: لم يعد النجاح في امتحان الفيزياء يكفي؛ المطلوب هو قدرة الطالب على استخدام الأدوات الرقمية (مثل محاكيات التفاعلات الفيزيائية، أو قواعد البيانات العلمية) للوصول إلى المعلومة الصحيحة وتطبيقها. التقرير يضع هذه القدرة ضمن ركيزة "التعليم قبل الجامعي"، معتبراً إياها مؤشراً رئيسياً لجودة المخرجات التعليمية.
- التعلم مدى الحياة: الطالب الذي يقتصر تحصيله على المنهج المدرسي فقط، ولا يستخدم المنصات الرقمية لتعويض فجواته أو توسيع آفاقه، سيكون متخلفاً عن ركب التحولات. "التعلم الذاتي عبر المنصات" أصبح مكوناً أساسياً من التحصيل العلمي الحديث. وهذا يتفق مع ما ورد في دراسة الجهني (2017) عن فاعلية التواصل الرقمي في رفع الدافعية.

يوضح التقرير أن التحول الرقمي لطلاب المرحلة الثانوية يحمل رؤيتين متعارضتين:

الرؤية الأولى: التحول الرقمي كُمُكِّن.

- تخصيص التعلم: تتيح التقنيات الحديثة لطلاب الثانوي التعلم بالسرعة التي تناسبهم، وبالطريقة التي تناسب أنماط تعلمهم (بصري، سمعي، حركي). فالطالب الذي يعاني من الرياضيات يمكنه مشاهدة 10 فيديوهات شرح حتى يتقن المفهوم، وهو أمر مستحيل في الفصل التقليدي حيث يمضي المعلم بسرعة جماعية. التقرير يذكر أن المنصات التعليمية مثل (Khan Academy) و (YouTube Edu) ساهمت في رفع متوسط درجات الطلاب في الرياضيات بنسبة تصل إلى 15% في بعض التجارب.
- التغلب على قيود المكان والزمان: الطالب في منطقة نائية يمكنه الآن حضور محاضرات من أفضل معلمي العالم عبر الإنترنت. هذا هو جوهر "عدالة الوصول" الذي ينادي به التقرير.

الرؤية الثانية: التحول الرقمي كعائق.

- التقرير يوثق تفاوتاً صادمًا. طلاب المرحلة الثانوية في الدول المتقدمة (كفنلندا، سنغافورة، كوريا الجنوبية) يتمتعون بسرعة إنترنت تصل إلى 100 ميغابت/ثانية، وأجهزة لوحية مجانية، ومناهج رقمية تفاعلية. بالمقابل، طلاب في دول إفريقية وآسيوية يعانون من سرعات لا تتجاوز 5 ميغابت/ثانية (بطيئة جداً لمشاهدة فيديوهات تعليمية)، وأجهزة مهترئة، وكهرباء غير مستقرة.
- التقرير يؤكد أن "الفجوة الرقمية لم تعد مجرد فجوة في الوصول، بل أصبحت فجوة في نتائج التحصيل". بمعنى أن الطالب المحروم رقمياً يحصل على درجات أقل ليس لأنه أقل ذكاءً، بل لأن الأدوات غير متاحة له.

تأثير منصات التواصل الاجتماعي

من خلال تحليل التوجهات التي يدعمها البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، يمكن استنتاج التأثيرات التالية على طلاب المرحلة الثانوية تحديداً:

- رغم سهولة الوصول للمعلومات عبر منصات مثل يوتيوب أو تيك توك التعليمي، إلا أن هذه المنصات قد تؤدي إلى "معرفة سطحية" وتشتت الانتباه". التقرير يحذر من أن الدماغ الذي يعتاد على فيديوهات مدتها 15 ثانية

(محتوى تيك توك) سيجد صعوبة كبيرة في التركيز لمدة 45 دقيقة لحل مسألة رياضيات معقدة. هذا يفسر النسبة (42.5%) من الطلاب في عينتنا الذين أقرّوا بتشتت الانتباه بفعل التنبيهات.

■ التقرير يوثق ارتباطاً وثيقاً بين البيئة الرقمية والصحة النفسية للمراهقين. فالتمتر الإلكتروني (Cyberbullying)، ومقارنة الذات بالآخرين عبر الصور المصفاة والمثالية، والخوف من فقدان فرصة التفاعل، جميعها عوامل تزيد من "القلق التعليمي". فالطالب القلق يظهر قصور وضعف واضح في أداء الامتحانات والنشاطات المعرفية عموماً، مهما كان ذكاؤه. وهذا ما يضيفه التقرير، حيث ينصح المؤسسات التعليمية بدمج برامج الصحة النفسية الرقمية في الخطط والبرامج الدراسية.

■ الطلاب الذين يمتلكون مهارات عالية في "المواطنة الرقمية" - وتعني القدرة على النقاد للمحتوى المعرفي، والتحقق من المصادر، وفهم خوارزميات منصات التواصل، وإدارة البصمة الرقمية - هم الأكثر قدرة على تحويل منصات التواصل إلى أدوات بحثية تخدم تحصيلهم العلمي. بدلاً من أن تكون المنصات فخاً للترفيه، تصبح بوابة للمعارف. التقرير يوصي بأن تبدأ التربية على المواطنة الرقمية من المرحلة الابتدائية، وتعمق في المرحلة الثانوية.

الفجوة بين المهارات وسوق العمل.

يشير التقرير صراحة إلى أن التحصيل العلمي في المرحلة الثانوية هو الجسر بين المدرسة وسوق العمل (أو التعليم العالي). والتحول الرقمي يفرض على طلاب الثانوي اكتساب مهارات محددة عبر المنصات الموازية للمدرسة، منها:

- البرمجيات ومنطق الحاسوب (أساسيات)
- تحليل البيانات باستخدام أدوات بسيطة (Excel, Google Sheets)
- التفكير المنطقي وحل المشكلات (Critical Thinking)
- البحث الرقمي المتقدم (أكثر من مجرد "جوجل")

الطالب الذي يكتفي بالمنهج التقليدي فقط (كتاب، معلم، سبورة) دون التفاعل مع التحول الرقمي (مصادر مفتوحة، تطبيقات تفاعلية، مجتمعات تعلم رقمية) سيجد فجوة كبيرة عند انتقاله للجامعة، حيث يُفترض أن يكون قادراً على التعلم الذاتي والبحث.

2.3 خلاصة تحليلية وتكاملية للدراسات والتقارير.

من خلال الاستعراض والتحليل التفصيلي، يمكن بناء مصفوفة تكامل تحدد كيف تساهم كل دراسة وتقرير في بناء الإطار النظري لبحثنا الحالي، وتتفق جميع المصادر (الدراسات العربية والتقارير الدولية) على أن:

- منصات التواصل الاجتماعي ليست شراً مطلقاً ولا خيراً مطلقاً.
- "الاستخدام العشوائي المفرط" هو المتغير الضار، بينما "الاستخدام الوظيفي المؤطر" يمكن أن يكون مفيداً.
- "العتبة الزمنية" تتراوح بين 2-4 ساعات يومياً كحد أقصى للاستخدام غير الدراسي.
- الحل ليس في "المنع" بل في "التربية الرقمية" و"إدارة الانتباه".
- التحصيل العلمي في العصر الرقمي لم يعد يقاس بالدرجات فقط، بل بالقدرة على التنقل الواعي في الفضاء السبيرياني.

ومن خلال ما سبق عرضة، فإن أغلب الأدبيات الكلاسيكية والحديثة تتفق على أن وسائل التواصل الاجتماعي تمثل نظاماً إيكولوجياً متكاملاً يتجاوز مجرد كونه أدوات للدراسة. يعرّف Kaplan & Haenlein (2010) هذه المنصات بأنها تطبيقات تتيح إنشاء وتبادل المحتوى الذي ينشئه المستخدمون، بينما يذهب Gong & Yang (2020) إلى تحليلها من منظور معلوماتي وجغرافي يوضح كيفية تغلغلها في البنية الأساسية للمجتمعات الحديثة. وفي سياق عام 2025، يشير Steinmayr et al. (2025) إلى أن مفهوم "الإنجاز الأكاديمي" قد تطور ليشمل القدرة على التنقل الواعي في الفضاء

الرقمي، وهو ما يؤكد (Genesee et al. (2006) عند ربط التحصيل بالبيئات التعليمية المتغيرة. حيث تشير البيانات المحدثة لعام 2025 إلى أن عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي عالمياً بلغ نحو 5.24 مليار مستخدم، مع وصول نسبة امتلاك المراهقين للهواتف الذكية إلى (95%). وتؤكد تقارير DataReportal (2026) و (NapoleonCat (2026) أن هذا التدفق الرقمي المعلوماتي الهائل أدى إلى ظهور تحديات سلوكية وأكاديمية، لعل أبرزها ظاهرة "دماغ تيك توك" المرتبطة بقصر فترة الانتباه، وهو ما يتسق مع مخاوف Chandrasena et al. (2022) حول تأثير هذه الوسائل على العلاقات البيئية والصحية العقلية للطلاب. تم استخدام المقارنة بين عدد من الدول بهدف رصد تباين معدلات تغلغل منصات التواصل الاجتماعي بين طلاب المرحلة الثانوية، وتحديد موقع ليبيا النسبي في هذا المشهد الإقليمي. حيث يكشف الشكل رقم (1) تبايناً إقليمياً في نسبة استخدام طلاب الثانوية لمنصات التواصل (2024 - 2026): تنصدر لبنان (9.8% عام 2026) تلتها الأردن (9.4%)، ثم ليبيا (9%)، فتونس والمغرب (8.3%)، وأخيراً رواندا (4.6%). من حيث النمو السنوي المركب، تتفوق رواندا بـ (23.8%) (طفرة تصاعدية سريعة)، بينما تسجل لبنان وتونس أدنى نمو (3.2% و 3.8%) مما يعكس تشبهاً نسبياً. تعكس قيادة لبنان اختراقاً رقمياً عميقاً قد يهدد بالانتباه والإدمان إن لم يُؤطر تربوياً، بينما تشير قفزة رواندا من قاعدة منخفضة إلى فرصة لبناء وعي رقمي وقائي. أما ليبيا فموقعها المتوسط ونموها المتسارع (8.1% إلى 9%) يؤكد تحولاً رقمياً قسرياً بفعل الظروف السياسية، محملاً بمفارقة التمكين والهشاشة التعليمية. ويتشارك المغرب وتونس النسبة نفسها (8.3%) إلا أن المغرب ينطلق من قاعدة أقل وينمو أسرع، مما يلمح إلى فجوات داخلية بين المدن والريف. أن نسب الانتشار وحدها لا تحدد جودة التحصيل العلمي، بل التفاعل بين هذه النسبة ومعدل النمو وسياسات التربية الرقمية والضبط الذاتي هو ما يرسم ملامح النجاح أو الفشل الأكاديمي في عصر التحول الرقمي.



الشكل رقم (1): مقارنة نسبة استخدام طلاب الثانوي لمنصات التواصل الاجتماعي بالنسبة لإجمالي السكان (2024-2026)، لعدد من الدول (رواندا، ليبيا، تونس، الأردن، لبنان). المصدر: Arab Barometer, Data Reportal

ثالثاً: تحليل البيانات ومناقشة النتائج.

3.1 تحليل بيانات عينة الدراسة (التوزيع والخصائص).

تعيش البيئة التعليمية المعاصرة مخاضاً تحولياً ناتجاً عن التقاطع الحاد بين التعليم التقليدي وبين الفضاءات السيبرانية. لم تعد منصات التواصل الاجتماعي مجرد أدوات للترفيه، بل تحولت إلى "بيئات تعلم موازية". تكشف بيانات العينة المكونة من 200 طالب وطالبة عن ملامح هذا التحول من خلال تحليل صارم يربط بين الخصائص الديموغرافية، عادات الاستهلاك الرقمي، والمخرجات التحصيلية، والتي يمكن تلخيصها وفقاً للتالي:

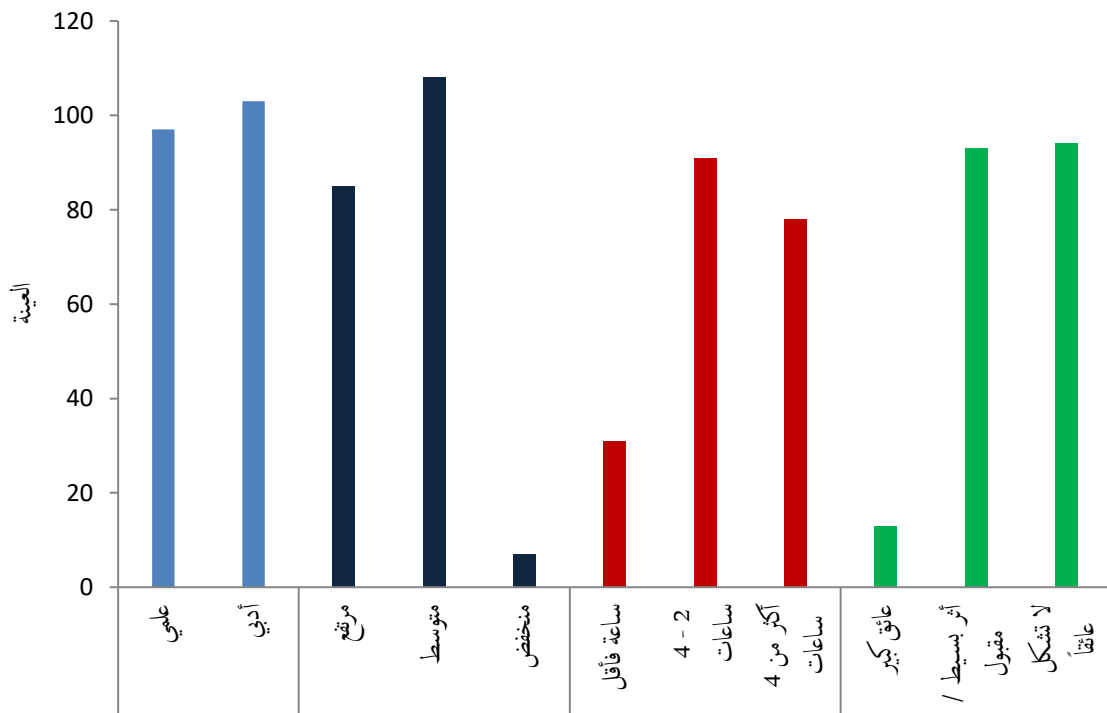
- التوازن التخصصي والموضوعية الإحصائية: يُظهر التوزيع التكراري للعينة توازناً استراتيجياً بين المسار العلمي (48.5%) والمسار الأدبي (51.5%) هذه المساواة النسبية تمنح التحليل "صفة الشمول"، إذ تؤكد أن النتائج لا تتأثر بمتغير "نوع المعرفة" (سواء كانت تجريبية أو إنسانية)، بل تعبر عن نمط سلوكي موحد لدى الجيل المعاصر تجاه التكنولوجيا. كما أن تركز غالبية الطلاب في فئتي المستوى الدراسي المتوسط والمرتفع بنسبة إجمالية تصل

إلى (96.5%) يشير إلى أننا أمام عينة ذات دافعية أكاديمية مقبولة، مما يجعل نقدها للاستخدام الرقمي نقداً "واعياً" وليس ناتجاً عن تعثر دراسي مسبق.

- اقتصاديات الوصول والاستخدام: تشير البيانات إلى وجود "سيولة رقمية" ناتجة عن انخفاض عوائق الوصول؛ فحوالي (93.5%) من العينة لا يجدون في تكلفة الإنترنت عائقاً جوهرياً. هذا الاستقرار المادي أدى بالضرورة إلى نمط "الانغماس الرقمي الكثيف"، حيث يقضي (84.5%) من الطلاب فترات تتراوح بين ساعتين وأكثر من أربع ساعات يومياً على المنصات. من الناحية السوسولوجية، يُفسر هذا بأن منصات التواصل لم تعد "خياراً" بل أصبحت "بيئة حياة" يمارس فيها الطالب نشاطه اليومي كفرد رقمي. الشكل رقم (2) يبين لنا توزيع الطلاب حسب التخصص والمستوى الدراسي واستخدام الإنترنت.

3.2 الدور الوظيفي للمنصات (المعلم الافتراضي):

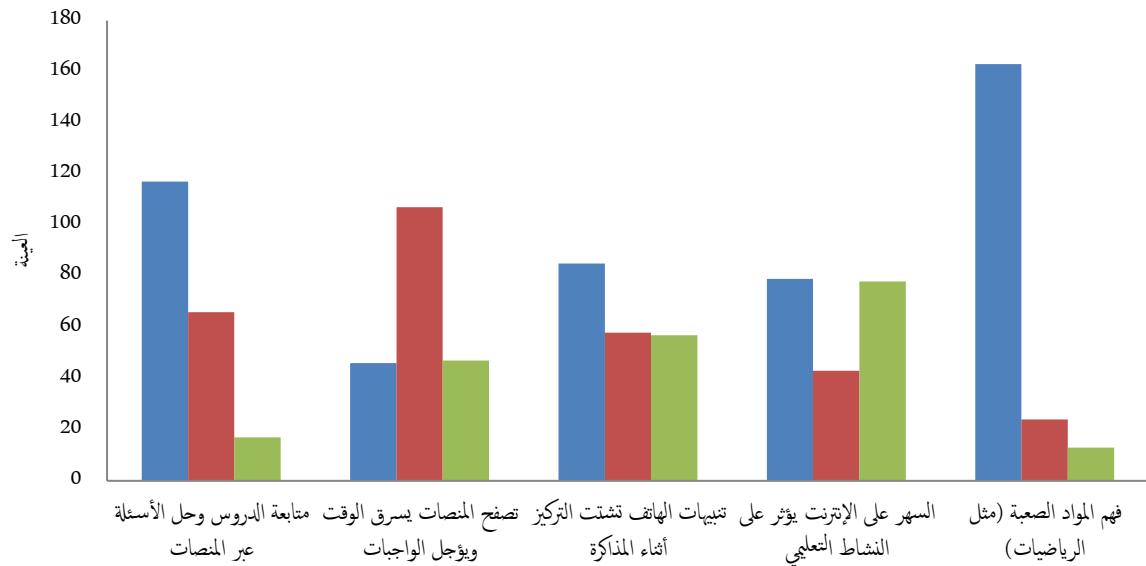
- تتجلى القيمة العلمية الكبرى في هذه الدراسة عند تحليل دور المنصات في تبسيط المحتوى المعرفي. نجد أن هناك "إجماعاً" وظيفياً بنسبة تقارب (81.5%) على أن المنصات الرقمية ساهمت في فهم المواد التي تتسم بالتعقيد التجريدي (كالرياضيات). هذه النسبة المرتفعة تضعنا أمام فرضية "أزمة الوسائط التقليدية"؛ فالطالب المعاصر يجد في الوسائط المتعددة (فيديو، رسوم توضيحية، تفاعل لحظي) وسيلة أكثر كفاءة من الكتاب المدرسي الجامد. إن المنصات هنا تمارس دور "المعلم الخصوصي المتاح دائماً"، مما يقلل من حدة القلق الأكاديمي تجاه المواد الصعبة، ويوفر بيئة تعلم ذاتية تتيح للطلاب تكرار المعلومة حتى الاستيعاب. وبالتوازي مع المنافع المعرفية، تكشف الدراسة عن "ضريبة رقمية" يدفعها الطالب من رصيده الذهني والزماني. يبرز التحليل الصارم للبيانات صراعاً داخلياً لدى الطالب بين "المنفعة" و"الارتهاق": ويمكن استنتاجها وفقاً لما يلي:
- **ظاهرة الانتباه المتقطع:** أقر ما يقارب (42.5%) بأن التنبهات الرقمية تشكل قاطعاً لتدفق وتواصل التركيز أثناء المذاكرة. علمياً، يؤدي هذا التشتت إلى ما يُعرف بـ "حمل الإدراك الزائد"، حيث يستهلك الدماغ طاقة إضافية للعودة إلى حالة التركيز بعد كل تنبيه، مما يقلل من جودة التحصيل المعرفي العميق ويحوّله إلى تحصيل سطحي.



الشكل رقم (2) العلاقة بين التخصص الدراسي واستخدام الإنترنت اليومي والتكاليف. المصدر: بيانات العينة

- **المماطلة التعليمية:** عند تحليل سلوك تأجيل الواجبات، نجد أن الكتلة الحرجة من الطلاب (53.3%) تقع في خانة "أحياناً". هذه النتيجة تعكس حالة من "التذبذب الإرادي"؛ فالطالب يدرك مسؤولياته لكنه يواجه صعوبة في مقاومة الخوارزميات المصممة لجذب الانتباه. هذا النوع من المماطلة والتسويق الرقمي لا يؤدي فقط إلى تراكم الواجبات، بل يولد ضغطاً نفسياً وشعوراً بالذنب والتقصير. كما يعزى ذلك في الحالة الليبية إلى غياب الرقابة الأسرية (الأبوية) أو ضعف جاذبية المناهج التعليمية التقليدية بالمقارنة مع المحتوى الرقمي. **الشكل رقم (3)** يوضح العوامل المشتتة والأنشطة المرتبطة بالإنترنت وأثرها على متابعة الدروس والتحصيل العلمي.

كما يمكننا اكتشاف نتيجة لافتة تتعلق بأثر السهر على النشاط المدرسي، حيث انقسمت العينة بشكل متساوٍ تقريباً بين من يرى أثراً سلبياً ومن لا يراه. هذا الانقسام يمكن تفسيره بظاهرة "التكيف الفيزيولوجي" أو "الإنكار المعرفي"؛ حيث يعتقد بعض الطلاب أنهم قادرون على ممارسة نشاطهم المعتاد رغم قلة النوم، إلا أن الدراسات التربوية تؤكد أن "اليقظة الصورية" لا تعني بالضرورة "الاستيعاب الذهني الكامل"، مما يرجح أن الأثر السلبي موجود فعلياً ولكنه قد يكون غير محسوس بشكل لحظي للطلاب.



الشكل رقم (3) تأثير استخدام الإنترنت والعوامل التقنية على التحصيل العلمي. المصدر: بيانات العينة

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات.

4.1 النتائج العامة للدراسة:

أفضى التحليل الإحصائي والسياقي لبيانات الدراسة إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي ترسم خارطة تفاعل الطالب مع الفضاء الرقمي:

- كشفت الدراسة عن انغماس رقمي كثيف يتسق مع التقارير الدولية لعام 2025، حيث بلغت نسبة امتلاك الهواتف الذكية بين المراهقين عالمياً في حدود (75 - 80%) وفي السياق الليبي، أثبتت النتائج أن التكلفة المادية لم تعد عائقاً أمام (93.5%) من الطلاب، مما دفع 84.5% منهم لقضاء فترات تتراوح بين (2 - 4 ساعات) يومياً على المنصات.
- أظهرت النتائج تحولاً جذرياً في النموذج التعليمي، حيث أجمع (81.5%) من الطلاب على فاعلية المنصات في تبسيط المواد العلمية المعقدة كالرياضيات. هذا "المعلم الافتراضي" نجح في سد فجوة "أزمة الوسائط التقليدية" عبر تقديم محتوى بصري وتفاعلي يقلل من القلق الأكاديمي.

- توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية حادة بين زمن الاستخدام والتحصيل؛ فعند تجاوز سقف (4 ساعات) يومياً، يرتفع خطر التعثر الدراسي بنسبة تتجاوز (50%). وتتطابق هذه النتيجة مع الدراسات الإقليمية التي تظهر تفاوت مدة الاستخدام بين الطلاب المتفوقين والمتعثرين.
- أقر (42.5%) من الطلاب بتعرض انتباههم للتشتت بفعل التنبيهات المستمرة، وهو ما يؤدي فيزيولوجياً إلى "حمل إدراكي زائد" يستنزف طاقة الدماغ للعودة لحالة التركيز، مما يحول التحصيل من النمط المعمق إلى النمط السطحي الهش.
- وقع (53.5%) من المبحوثين في فخ "المماثلة والتسوية الأكاديمي" المتقطع. كما رصدت الدراسة حالة من "الإنكار المعرفي" لدى الطلاب تجاه أثر السهر الرقمي، حيث لا يدركون أن "اليقظة الصورية" في الصف لا تعني بالضرورة "الاستيعاب الذهني".

4.2 التوصيات المقترحة:

- في ضوء النتائج السابقة، توصي الدراسة بتبني رؤية قائمة على "أسنة التقنية" بدلاً من سياسات الحظر التقليدية:
- ضرورة التحول نحو "الدمج التربوي الهادف" للمنصات الرقمية داخل المناهج الرسمية، وتفعيل دور "المعلم الافتراضي" ليكون رديفاً للمحتوى المدرسي وليس منافساً له.
 - إدراج مهارات "الرفاهية الرقمية" ضمن الخطط الدراسية، لتعليم الطلاب كيفية إدارة الانتباه، والتعامل الواعي مع التنبيهات، وفهم خوارزميات الجذب الرقمي.
 - توجيه الاستثمارات الرقمية نحو تحسين سرعات النفاذ وخفض التكاليف لضمان الشمول الرقمي العادل، مع تطوير منصات تعليمية وطنية تحاكي في جاذبيتها شبكات التواصل الاجتماعي.
 - الانتقال من استراتيجية "المنع المطلق" التي أثبتت بيانات عام 2026 عدم فاعليتها، إلى استراتيجية "التقنين الزمني الواعي"، بحيث لا يتجاوز الاستخدام غير الدراسي ساعتين يومياً.
 - إجراء دراسات طويلة معقدة لرصد الأثر طويل الأمد لـ "تعدد المهام الرقمية" على بنية التفكير النقدي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

الخاتمة:

تخلص هذه الدراسة إلى أننا نشهد "ثورة صامتة" أعادت تعريف مفهوم الإنجاز الأكاديمي في القرن الحادي والعشرين؛ حيث لم يعد التفوق رهيناً بالجهد الدراسي التقليدي فحسب، بل بالقدرة السيكلوجية على التنقل الواعي والأمن في الفضاء السيبراني. إن منصات التواصل الاجتماعي أثبتت أنها "سلاح ذو حدين" بامتياز؛ فهي من جهة أداة تمكين جبارة لتبسيط العلوم وتحقيق التعلم بالأقران، ولكنها من جهة أخرى تحدي سلوكي يستوجب مستويات عالية من الضبط الذاتي. إن النجاح التعليمي في ظل "السيولة الرقمية" الراهنة يتطلب صياغة ميثاق تربوي جديد يجمع بين المعلم والطالب والأسرة، ميثاق لا يرى في التقنية "عدواً بيداغوجياً"، بل يراها "بيئة تعلم موازية" تحتاج إلى تأطير وظيفي. وتؤكد رؤية الدراسة لعام 2026 أن الوعي الرقمي هو المتغير المستقل الحاسم في معادلة النجاح؛ فبدون هذا الوعي، تظل الأدوات الرقمية مجرد مشتتات للاستيعاب الذهني، ومع وجوده، تتحول إلى روافع معرفية كبرى تضمن للطالب الانتقال من الاستهلاك السلبي للمعلومة إلى الإنتاج الفاعل للمعرفة. إن "أسنة التقنية" هي السبيل الوحيد لموازنة الفوائد بالمخاطر، وضمان أن يظل العقل البشري هو القائد في هذا الفضاء الافتراضي الشاسع.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- الجهني، ل. (2017). أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على الطالب في تنمية التحصيل الدراسي في مادة البحث ومصادر المعلومات للمرحلة الثانوية (دراسة وصفية). المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- العلمي، ع. (2025). وسائل التواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي: دراسة علمية لتقييم تأثير المدة الزمنية اليومية على طلاب الثانوي بالمغرب. جامعة القاضي عياض، بني ملال، المغرب.
- الفخري، م. (2020). وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على التحصيل الدراسي لطلبة الثانوية ببنغازي. مجلة كلية الآداب - جامعة بنغازي، (15)، 45-67.
- المشاي، أ.، والهوش، ن. (2025). استخدام الإنترنت في ليبيا: العوامل المؤثرة والاتجاهات المستقبلية. مجلة العلوم الشاملة، 9 (35)، 112-145.
- اليونيسكو. (2023). التقرير العالمي لرصد التعليم. التكنولوجيا في التعليم: من يضع شروط هذه الأداة؟. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. <https://unesdoc.unesco.org>
- مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2024). تقرير مؤشر المعرفة العالمي 2024. الإمارات العربية المتحدة. <https://www.undp.org/ar/arab-states/publications/>

المراجع باللغة الإنجليزية

- Arab Barometer. (2024). News consumption through social media in MENA (2018–2024). Arab Barometer. <https://www.arabbarometer.org>
- Chen, G. (2025). The impact of social media on students – 2025 updated insights. Public School Review. <https://publicschoolreview.com>
- DataReportal. (2026). Digital 2026: Libya. We Are Social & Meltwater.
- Fredricks, J. A., Blumenfeld, P. C., & Paris, A. H. (2004). School engagement: Potential of the concept, state of the evidence. Review of Educational Research, 74 (1), 59 – 109.
- GSMA. (2025). The mobile economy: Middle East and North Africa 2025. GSMA Intelligence. <https://www.gsma.com/mobileeconomy/mena>.
- Tareq Alnnale. (2026). From Reactive to Proactive Governance: A Hybrid LSTM–Gradient Boosting Architecture for Real–Time Anomaly Signal Detection in Multi–Store Retail Supply Chain Decision Systems. Al–Farooq Journal of Sciences, 2(1), 987–1005.
- ITU & UNICEF. (2025). Two-thirds of world’s school-age children have no internet at home. International Telecommunication Union & United Nations Children’s Fund. <https://www.unicefusa.org>

- Kaplan, A. M., & Haenlein, M. (2010). Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media. *Business Horizons*, 53 (1), 59–68.
- NapoleonCat. (2025). Social media usage statistics in the Middle East and North Africa. NapoleonCat Analytics.
- Pew Research Center. (2025). Teens, social media and technology 2025. Pew Research Center. <https://www.pewresearch.org>
- Smith, P. K., Mahdavi, J., Carvalho, M., Fisher, S., Russell, S., & Tippett, N. (2008). Cyberbullying: Its nature and impact in secondary school pupils. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 49(4), 376 – 385.
- Steinmayr, R., Meißner, A., Weidinger, A. F., & Wirthwein, L. (2025). Academic achievement. In *Oxford Bibliographies*. Oxford University Press. DOI: 10.1093/obo/9780199756810-0108
- UNESCO. (2023). Global Education Monitoring Report 2023: Technology in education a tool on whose terms? United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.
- Yusuf, M. (2002). The relationship between academic achievement and study habits. *Journal of Educational Research*, 45 (3), 211–225.